كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

Divine Discourse of Women with Prophets in the Holy Quran Linguistic analytical study

Assist Prof. Dr.Ahmed Ibrahim khudhr
Lect.Dr. Nour Riad Nizar

University of Mosul / Faculty of Arts / Department of Arabic Language

Ai6826979@gmail.com

N82noor@yahoo.com

Keywords:
The Quran Discourse
The Quran
An Analytical Linguistic study
Woman's Discourse

ARTICLE INFO

Article history:
Received 24 Sept. 2019
Accepted 15 Oct 2019
Available online 8 Dec 2019
Email: adxxx@tu.edu.iq

ABSTRACT

The thesis tackles the subject of "Woman's Discourse in the Noble Quran / An Analytical Linguistic Study". It addresses the occurrences of this discourse from a linguistic perspective through adopting the analytical method. The occurrences of woman's discourse in the Noble Quran reached (70) in number; in some of these occurrences the woman is the author of the discourse (addresser), in others she is the recipient (addressee)

The research plan required that the topics be divided into two chapters, preceded by a preface and followed by a conclusion.

The preface included a number of axes, namely the statement of the term discourse in the language and terminology, then following the development of the term discourse by the ancient Arab scholars, then clarifying the term discourse in modern linguistics, and finally showing the status of woman in the linguistic heritage and the Noble Quran.

The first chapter, entitled "The Divine Discourse Directed to Woman", was dedicated to the discourse directed by Allah to woman, woman's discourse directed to Allah, i.e. supplication, and finally, woman's discourse with the angels.

While the second chapter entitled "Human Discourse of Woman", was devoted to woman's discourse with the prophets, woman's discourse with the husband, and then woman's discourse with the community.

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.2019.9

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

خطاب المرأة مع الأنبياء (عليهم السلام) في القرآن الكريم (*) ـ دراسة تحليلية لغوية ـ

أ. م. د. احمد إبراهيم خضر اللهيبي

م. د. نور رياض نزار العابد/ كلية الآداب / قسم اللغة العربية/ جامعة الموصل

الخلاصة:

الحمد لله حمداً يُوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فقد أقام الله ﷻ عقد الشراكة بين الرجل والمرأة، لكلٍّ دوره الذي يُؤديه في إعمار الأرض وحمل الرسالة، قال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ

أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣].

واللغة نتاج تلك الشراكة بطبيعة الحال، والطريقة المُثلى للتعبير عن مكنونات النفس وتبادل الآراء والأفكار، وأداة التواصل البشري، وأكثرها تداولاً وتفاعلاً. وهي أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن غرض من أغراضهم، كما عرّفها ابن جني(١).

وقد فطرت البشرية على التنوع والإختلاف الذي يُثري الحياة بكل تفاصيلها، ولا سيّما اللغة.

من هُنا أردنا كشف ملامح خطاب المرأة في القرآن الكريم، لِما في الخطاب من المواجهة بالكلام، فتارةً نراها مُنشئة للخطاب، وتارةً أخرى متلقية لَهُ، ونتيجةً لتنوع خطاب المرأة مخاطِبةَ ومُخاطَبةً وكثرتهِ في القرآن الكريم، أقتصرنا على الخطاب البشري مع المرأة في القرآن الكريم، وبخاصة خطاب المرأة مع الأنبياء(**عليهم السلام**) في دراسة لغوية تحليلية على وفق المستويات اللغوية الأربعة (الصرفية والصوتية والنحوية والمعجمية) بعد أن بيّنا الخطاب لغة واصطلاحاً، وتتبعناهُ عند علماء العربية وعند اللسانيين المحدثين.

وتبين لنا أن القرآن الكريم استعمل مبدءاً عظيماً في آيات الخطاب، وهو مبدأ التبعية الفردية، وأنَّ المرأة لها شخصيتها المستقلة، وتتحمل تبعات أعمالها إنّ خيراً فخير وإن شرّاً فشر، وهذا التوجه غيّر نظرة المجتمع للمرأة ورفع من شأنها.

وأكدت آيات الخطاب دلالة حياء المرأة بالقول والفعل والإشارة، وختم البحث أمثلة عديدة تؤيد ذلك وتعضدهُ. والله نسأل أن يشرفنا بشرف خدمة القرآن الكريم، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

.

(*) خطاب المرأة في القرآن الكريم . دراسة لغوية تحليلية . أطروحة دكتوراه تقدمت بها نور رياض نزار العابد إلى كلية الآداب . قسم اللغة العربية . بإشراف الدكتور أحمد إبراهيم خضر اللهيبي، ١٤٣٩ هـ . ٢٠١٨ م.

(١) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني: ٢ / ٧٥.

المقدمــة

أولاً ـ الخطاب في اللغة والإصطلاح:

الخطب عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) بسبب الأمر، والخِطاب مراجعة الكلام [١]، وهو الكلام بين اثنين، يقال: خاطبهُ يُخاطبه خِطاباً والخُطْبَةُ من ذلك [٢]، وفي النكاح الطلب أن يُزوّج، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]. والخُطْبَةُ: الكلام المخطوب [٣].

وفرّق **صاحب ديوان الأدب** (ت ٣٥٠ هـ) بين الخُطبة (بضم الخاء) والخِطبةِ (بكسرها)، فقال: " خطبَ على المنبر خُطبَةً، وخَطب المرأة خِطْبَةً " [٤]. و " خطَبَ خِطابَةً ورجلٌ خطيبٌ حسن الخُطبَةِ، والجمعُ خُطباء " [٥]. والخطاب مرتبط عندهم بالكلام، قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): " والخطابُ: كُلُّ كلامٍ بينك وبين آخر، والخطبةُ من ذلك " [٦]. وذكر في المقاييس أنّ " الخاء والطاء والباء أصلان، أحدهما الكلام بين اثنين يقال: خاطبَهُ خِطاباً والخُطبَةُ من ذلك"[٧].

ويتابعه الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، لكن بعبارة مغايرة بوصفه للخطاب بأنه المواجهة بالكلام [٨]، مع وجود أطراف تحدث بينهما العملية التواصلية، فيقال: خاطبهُ بالكلام مُخاطبةً وخِطاباً، وهما يتخاطبان.

أما الخُطْبَة (وهي فن أدبي نثري) فقد عرّفها العرب وهي عندهم الكلام المُسَجَّع، والخطبةُ مثل الرسالة التي لها أولٌ وآخرٌ، وهي اسمٌ للكلام الذي يتكلم بهِ الخطيب [٩]، والخطاب عند صاحب **المصباح المنير**: " هو الكلام بين متكلم وسامع، ومنه اشتقاق الخطبة بضم الخاء وكسرها " [١٠].

وحضور هذه المعاني في المعجمات اللغوية المتقدمة تدل على حضور فكرة الخطاب بمعناه الحديث في أذهانهم وتطبيقاتهم فـ (مراجعة الكلام) والمواجهة بالكلام: تقتضي وجود (مادة) أو (نص) أو (كلام)، وتقتضي كذلك وجود طرف (مخاطِب) يرغب في نقل أفكاره لشخص آخر (مخاطَب) عن طريق ترجمة تلك الأفكار والصور الذهنية إلى واقع لغوي منطوق يفهمهُ المخاطب ـ إذا كان الخطاب بين اثنين ـ أو يفهمه جمهور المخاطبين إذا كانت خُطبة.

ومن الدلالة المعجمية للخطاب لَمح أحد الباحثين المعاصرين أنّ الخطاب أخصُّ من الكلام، وهو كلامٌ مخصوصٌ منطوق له أولٌ وآخرٌ يُلقى بطريقةٍ مخصوصةٍ ومشاركةٌ بين المتكلم والمتلقي، ويُعدُّ (التواصل) أمراً أساسياً في تحقق معنى الكلمة سواء أكان الخطاب بلغةٍ منطوقةٍ في حالة المحاورة أم بلغة مكتوبةٍ في الرسائل [١١].

وبالانتقال إلى تعريف (الخطاب) في الاصطلاح، نرى أنّ التعريفات تعددت، لكن معظمها يدل على معانٍ متقاربة، فـ (الخطابة) عند الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ): " قياسٌ مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة، من شخص مُعْتَقَد فيهِ، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعله الخُطَباء والوعّاظ " [١٢].

أمّا صاحب **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، فيُعرف الخطاب بأنه: " توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، والمراد بخطاب الله إفادة الكلام النفسي " [١٣].

ونجد في **(كليات)** الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) تعريفاً جامعاً مانعاً، وهو قوله: " اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيءٌ لفهمهِ، احترز (باللفظ) عن الحركات والإشارات المُفهمة بالمواضعة، و (بالتواضع عليهِ) عن الألفاظ المُهملة و (بالمقصود بهِ الإفهام) عن كلام لم يُقصد به إفهام المستمع فإنهُ لا يُسمى خطاباً، وبقولهِ (لمن هو متهيئٌ لفهمهِ) عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم " [١٤].

وأركان الخطاب واضحة في هذا التعريف، فمادة الخطاب هي الألفاظ المقصودة، والغرض هو الإفهام، وهذا يقتضي وجود مخاطِب ومخاطب مرسِل ومرسَل إليهِ، واشترط الكفوي تضمين معنى المكالمة وهو الكلام الذي يُقصد به الإفهام، لاعتبار الكلام خطاباً، أي بالمفهوم الحديث التشارك في الكلام والتخاطب، وكذلك قصدُ الإفهام كشرط آخر لاعتبار الكلام خطاباً.

يُصَنِّف الكفوي الخطاب إلى صنفين، الأول: (الكلام اللفظي)، والثاني: (الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام)، وفي هذا التصنيف إشارة واضحة إلى أنّ المعاني تكون أول أمرها فكرة في ذهن المتكلم قبل أن ينطق بها، محولاً إياها إلى واقع لغوي حقيقي وقابل للتداول، ويؤيد التهانوي هذا التصور بقوله: " ومن يريد أن يأمر أو ينهى أو يخبر أو يستخبر أو يُنادي يجد في نفسه قبل التلفظ معناها ثم يُعبِّر عنه بلفظٍ أو كتابة أو إشارة، وذلك المعنى هو الكلام النفسي وما يُعبَّر به هو الكلام اللفظي" [١٥].

وبالنظر إلى هذا التحليل العميق لمفهومي صنفي الخطاب عند علماء العربية، يتضح سَبْقهم لأصحاب النظرية الإشارية في العصر الحديث [١٦]، الذين افترضوا وجود ثلاثة عناصر للمعنى، وهي:

أولاً: الفكرة ـ المرجع ـ المدلول.

ثانياً: الرمز ـ الكلمة ـ الاسم.

ثالثاً: الشيء الخارجي ـ المشار إليهِ.

وعبّروا عنها بالمثلث الشهير:

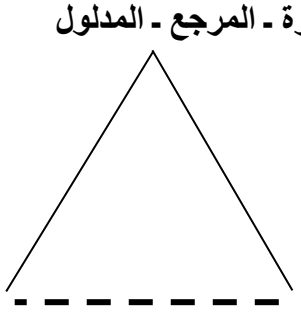

وهذا الرسم يُوضح أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة بوصفها (رمزاً) وبين الشيء الخارجي الذي تعبر عنهُ، وعلى العكس من ذلك فالرمز أو الكلمة أو الاسم له ارتباطٌ وثيق بالفكرة أو المرجع أو المدلول، وهذا ما أشار إليه علماء العربية، فالكلام النفسي هو الفكرة والكلام اللفظي هو الرمز أو الكلمة أو الاسم.

والكلام النفسي واللفظي يكوّنان الخطاب، والتعريف ذاته له بُعد تداوليٌّ إذ يهتم بالمخاطَب ويعلن بوضوح أنّ هدف الخطاب وقصده هو إفهام المخاطب ومحاورتهُ، ويشير إلى السياق كما ذكرت الدكتورة خلود العموش [١٧].

ثانياً: الخطاب عند علماء العربية:

إنّ مفهوم الخطاب وأركانه كان حاضراً في فكر اللغويين والنحاة والمفسرين وأصحاب أصول الفقه في مرحلة زمنية مُبكرة من تاريخ الدراسات اللغوية، فلهم قدم السَبْق، ونستطيع أن نلتمس خصائص الخطاب شذرات هنا وهناك في مؤلفاتهم، وأخص بذلك اللغويين والنحاة والمفسرين، إذ لا نجد كلاماً صريحاً يُحدد ماهية الخطاب ولا نجد نظرية محددّة واضحة المعالم كما هو الحال في العصر الحديث،

وإنما تمت معالجة جزئيات الخطاب، منها حَدّ الكلام وحصول الفائدة منه، مراعاة أحوال المخاطب كما في علم المعاني ومناسبة الكلام لمقتضى الحال.

إنَّ تعريف النحاة للكلام فيه إشارة واضحة إلى بعض خصائص الخطاب بالمفهوم الحديث: " فحين يُعرِّف أولئك النحاة مثلاً الكلام يقولون: هو ما تحصل به الفائدة سواء كان لفظاً أو خطاً، أو إشارةً، أو ما ينطق به لسان الحال، ومُؤدّاهُ واضح فإنّ تجليات الكلام لديهم أربعة: اثنان منها ينتسبان إلى المستوى اللغوي الخالص، وهما: اللفظ والخط، واثنان ينتسبان إلى المحيط الخارجي الذي يكتنف موقف الخطاب، وهما: الإشارة ووقائع الحال التي تحيط بالخطاب " [١٨]. فضلاً عن اشتراطهم حصول الفائدة من الكلام، وهذا يعني (الإفهام)، وإيصال المعنى المُراد أو الغرض المقصود واضحاً جلِيّاً للسامع، وعليه يُعد كلاماً في اصطلاح النحاة.

وإذا نظرنا إلى علم المعاني نجد حضوراً قوياً لسياق الحال أو المقام، ومراعاة أحوال المخاطبين، وإنهم يرون أنه ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أوزان المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقةٍ كلاماً [١٩].

وزد على ذلك أنّ صياغة الكلام ـ في نظرهم ـ يجب أن تكون وفقاً لمقتضيات حال المخاطب. يقول السكاكي (ت ٦٢٦ هـ): " وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطِهِ في ذلك بحسب مصادفة الكلام لِما يليق بهِ، وهو الذي نسميهِ (مقتضى الحال)...، وإن كان مقتضى الحال طي ذكر المسند إليه فحسن الكلام تركه، وإن كان المقتضى إثباته على وجه من الوجوه المذكورة فحسن الكلام ورودهُ على الاعتبار المناسب، وكذا إن كان المقتضى ترك المسند فحسن الكلام وروده عارياً عن ذكره، وإن كان المقتضى إثباته مخصصاً بشيء من التخصيصات فحسن الكلام نظمهُ على الوجوه المناسبة " [٢٠].

ومن أبواب علم المعاني ذات الصلة الوثيقة بأحوال المخاطبين (توكيد الأسلوب الخبري) إذ يكون التصنيف وفقاً لأحوال المخاطب، إذا كان خالي الذهن فإن الخبر يكون ابتدائياً ولا يحتاج إلى توكيد، فإذا شَكَّ المخاطب بالخبر يكون الخبر طلباً يحتاج لمؤكد واحد، فإن أنكر المخاطب الخبر يرتفع سقف التوكيد إلى مؤكدين فأكثر ويسمى الخبر إنكارياً [٢١].

وما دمنا في دائرة علم المعاني، فلابدَّ من التطرق إلى تطور الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) صاحب **نظرية النظم**، إذ ركّز على أهمية التأثير في الكلام حتى يصل إلى (الإقناع)، لأنه غاية منشيء النص أن يُقنع المخاطب بمحتواهُ، حتى أنّ معيار الجودة والتفاضل بين نص وآخر يكون في مدى تأثيره في المتلقي، وانقسم الخطاب عند الجرجاني إلى قسمين، قسم لغويّ وآخر بلاغيّ، ويتمثل الجانب اللغوي " باعتماده على الحدث اللغوي الذي لا يتم له وجودٌ فعليّ إلاّ بوجود طرفين أساسيين هما: المنشيء والمُتلقي، وللأول دوره الإنتاجي، وللثاني دورهُ الاستهلاكي، أما المادة الخاضعة للإنتاج والاستهلاك، فقد تكون ذات مواصفات داخلية،بمعنى أن يكون النظر إلى مواصفاتها بالنظر إلى ذاتها فقط، أما الناحية البلاغية التي انطلق منها الجرجاني فأساسها نظرية النظم " [٢٢]، فالبنية الخطابية هي نتيجة وحدة الناحيتين اللغوية والبلاغية [٢٣].

إنّ مصطلح الخطاب بمفهوم شبه مقارب لما هو عليه في العصر الحديث ظهر بقوة في كتب ومصنفات علماء أصول الفقه [٢٤]، فلم يكتفِ علماء الأصول ببحث كل ما يتعلق بلغة الخطاب، والإشارة إليه صراحةً في كتبهم فعرّفوهُ، من وجهة نظرهم، ولم يكتفوا بالكلام عن المخاطِب والمخاطَب وهما محورا الخطاب وركيزتاهُ الأساسيتان، لأنَّ المخاطِب هو منشيء الخطاب وواضع الأحكام التي هي محور اشتغالهم، واعتنوا كذلك بالمخاطب باعتبارهِ متلقياً للخطاب مُكَلفاً بالأحكام أمراً ونهياً، بل تجاوزوا

حدود النص بألفاظه وتراكيبه وأساليبه إلى آفاق أبعد تتعلق بما يُحيط بالخطاب من سياقات وقضايا دينيةِ وقِيم أخلاقية وأنظمة اجتماعية وسياسية إلى غيرها مما يحيط بالنص [٢٥].

ارتبط مفهوم الخطاب عند الأصوليين بكلام الله ﷻ " الذي عُدَّ خطاباً إبلاغياً وجمالياً يوجّه إلى المتلقين في صورتهِ اللفظية القائمة على ضربٍ من التأليف يُقصد منهُ الإفهام والتأثير " [٢٦].

والخطاب عندهم نوعان:

الأول: تكليفي: وهو المتعلق بأفعال المُكَلّفين بالاقتضاء أو التخيير.

والثاني: وضعي: وهو " الخطاب بأنّ هذا سبب ذلك أو شرطهِ كالدلوك سبب الصلاة والوضوء شرط لها " [٢٧].

وحَدُّ (الخطاب) عند علماء أصول الفقه " بأنّهُ الكلام المقصود منهُ لإفهام من هو متَهيئٌ للفهم " [٢٨].

فالكلام هو محتوى الرسالة ومادتها اللغة بمفرداتها وجملها وتراكيبها وأساليبها، واشترطوا أن يكون الخطاب أو الكلام(مقصوداً) وقصدهُ إفهام المخاطب أو متلقي الخطاب، واشترطوا أن يكون المخاطب متهيئاً للفهم [٢٩]، فاستبعدوا المجنون أو النائم، وأن يكون المخاطب حاضراً عند تلقي الخطاب لتحصل العملية التواصلية، ويتحقق الخطاب وتصل الرسالة [٣٠]، واشترطوا إرادة الفائدة في الخطاب لأنَّ " مالا فائدة فيهِ فيكون وجودهُ كعدمهِ " [٣١].

واكتضّت مصنفاتهم بمصطلحات كالخطاب [٣٢] وفحوى الخطاب [٣٣] ولحن الخطاب [٣٤] وغيرها، بعض تلك الألفاظ يقترب من دلالة الخطاب في العصر الحديث، وبعضها خاصٌّ بمصطلحات علم أصول الفقه.

وبالانتقال إلى كتب علوم القرآن نرى مصطلح الخطاب مستوياً على سوقهِ، قارّاً في أذهان أصحاب مصنفات علوم القرآن، ما حدا بهم إلى تبيان وجوه الخطاب في القرآن الكريم، وأقدم من صنّف في هذا المجال ـ فيما نَقَل السيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في كتابه **النفيس**، وذكر أنّ في القرآن الكريم خمسة عشر وجهاً من وجوه الخطاب وضرب أمثلة عن تلك الأنواع من القرآن الكريم [٣٥]، وتابعه الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) فعقد باباً في كتابه **البرهان في علوم القرآن** سمّاهُ (**في وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن**)، وزاد عددها بقوله: " ويأتي على نحوٍ من أربعين وجهاً " [٣٦]. وتابعهما السيوطي ذاكراً وجوه مخاطبات القرآن شارحاً ومفصلاً لها[٣٧].

وبعد التطواف في ثنايا ما أبدعته عقول علمائنا القُدماء نرى ـ بما لا يقبل الشك ـ معرفةً دقيقةً وعميقةً بالخطاب وبأركان العملية التواصلية من منشيءٍ ومتلقٍ لهُ، والمهمة البلاغية لمحتوى الخطاب، والقصد والفهم، فضلاً عن إدراكهم لأهمية ما حول النص من مقتضيات حال وسياقات تؤثر في معنى الخطاب ومدى تأثيره في المخاطبين وصولاً إلى الإقناع هدف الخطاب ومبتغاهُ.

ثالثاً: الخطاب في الدرس اللساني الحديث:

بما أنّ دراسة (الخطاب) تُعد من الدراسات الحديثة في المدارس الغربية، فلا يزال مصطلح (الخطاب) يُعاني من الضبابية، فملامحهُ وتعريفاتهُ غير واضحة، بل مضطربة في بعض الأحيان، فضلاً عن التداخل الشديد بين مفهوم الخطاب ومفهوم النص لدرجة أنّ بعض اللسانيين يعدونهما شيئاً واحداً، لا يمكن التفريق بينهما، ومنهم من سعى للتفريق بينهما وبرهن على صحة آرائهِ وأفكارهِ، فرأى أصحاب هذا الاتجاه أنّ النصّ أعَمُّ من الخطاب، ويفترض الاتجاه الثالث أنّ الخطاب أشمل من النصّ، ولكلٍّ مذهبهُ في ذلك [٣٨].

وسأعمد إلى التركيز على (مصطلح الخطاب) من دون النص ؛ لأنه ليس من المشكلات التي تعالجها الأطروحة، ولقصد تجنب التفاصيل المُلبسة، ولكون الخطاب " الأكثر تداولاً واستعمالاً من النص "[٣٩].

ارتبط (مصطلح الخطاب) بالمدارس اللسانية أول الأمر، إذ درسوهُ في إطارهِ اللغوي (تحديداً أو تحليلاً) [٤٠]، ثم تبعهم آخرون اهتموا بتحليل الخطاب في إطارهِ غير اللغوي[٤١]، لأنَّ كل خطاب يعتمد (اللغة) التي هي وسيلة للاتصال والتواصل، فهي مادة كل (فن) ضمن الإطار المنطوق أو الفعل الكلامي التواصلي [٤٢].

وعلى الرغم من كون الدراسات الألسنية هي الرائدة في مجال (الخطاب) إلاّ أنّ هناك من يرى أنّها تأخرت كثيراً إلى أن وصلت إلى هذا الفهم، بسبب اهتمامها لمدة طويلة بالمستويات اللغوية الصغرى مثل الجملة والكلمة أو ما دونهما، فالتطور التدريجي للاهتمامات اللسانية هو معالجة الجملة وأبنيتها المجردة، ثم الانتقال إلى العناية بدلالتها، ثم استعمالها تداولياً، وصولاً إلى النظر في مفهوم الخطاب [٤٣].

والخطاب " كل منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع وفي نيّة الراوي التأثير على المستمع بطريقةٍ ما " [٤٤].

نُلاحظ أنّ أركان الخطاب الواردة أولها مادة الخطاب المنطوقة أو الأفعال الكلامية المُعبّرة أو نستطيع أن نطلق عليها الرسالة، والركن الثاني هو منشيء الخطاب صاحب النيّة والقصد بإيصال ما يُفكر بهِ أو ما يحسهُ ويريد أن يُعبّر عنهُ بلغة منطوقة أو بتعبير آخر كالحركات والإشارات ولغة الجسد أو تنغيم الصوت إلى غيرها من المؤثرات فوق النصيّة، وثالثها مُتلقي الخطاب أو المستمع المشارك في عملية التخاطب المتفاعل معها المستعد لفهم الخطاب، ويستطيع فك شفرتِهِ ومعالجة جميع البيانات الواردة في الخطاب.

والخطاب لا يكتفي عند هذا الحد، بل يتعداهُ إلى أمور أخرى، فهو عملية تواصلية تتسم في إطارين: " الإطار اللغوي، فقد يكون متوالية من الجمل المكتوبة أو المنطوقة، ينتجها مرسل واحد أو عدّة متخاطبين كما يحدث في الحِوار أو غيره، وإطار غير لغوي يشمل العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق "[٤٥].

ومن اللسانيين من ركّز على صفة الخطاب الشفوية، أي أنّ الخطاب يتميز ـ على حد تعبيرهم ـ بأنه ذو طابع شفاهي فيكون المخاطِب في مواجهة المخاطَب، وتكون الرسالة منطوقة غير كتابية[٤٦].

وهذا الرأي لا يمكن أخذهُ كما هو، لأنّ الخطاب المكتوب يصل إلى المتلقي ويحصل التأثير المطلوب ويسهم المخاطب في تحليل الخطاب والتفاعل معه، تبقى مسألة أنّ التواصل الخطابي الشفاهي يتيح للمتلقي التأثر بشخصية المخاطب وإشاراتهِ وحركاتهِ ونبرات صوتهِ في حين أنّ الخطاب المكتوب يُركّز على الجانب اللغوي البنائي لنص الخطاب.

ومن الأمور المختلف عليها، هل أنّ الخطاب يعني مجموعة من الجُمل المترابطة متحدة الهدف والمضمون، أم أنّ أي ملفوظ يتمتع بخصائص الخطاب في التواصل ووجود متكلم ومتلقٍ ومقامات خطابية، هل هذا الملفوظ يصلح أن يُطلق عليه خطاباً إذا توافرت فيه خصائص الخطاب ؟

واللسانيون في ذلك مذاهب، منهم من يرى أنّ الخطاب يمثل الوحدة اللغوية المكتملة التي تمتد فتشمل أكثر من جملة، ولابد لهذهِ الجمل من تنسيق وترابط يُحكم أجزاء الخطاب، وتشكل الجمل نظاماً متتابعاً تسهم في نسق كلي، وتتآلف الجُمل لتكوّن " نصّاً مفرداً، أو تتآلف النصوص نفسها في نظام متتابع

لتشكل خطاباً أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد، وقد يُوصف الخطاب بأنه " مجموعة دالّة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلامات " (٤٧).

أو أنّ الخطاب " ملفوظ طويل أو متتالية من الجُمل تكوّن مجموعة منغلقة " (٤٨).

ومنهم من يرى أنّ كل إنتاج لغوي فيهِ ارتباط بين بنيتهِ الداخلية وظروفهِ المقامية يمكن أن يُطلق عليه (خطاب)، ويُفهم من هذا أنّ الجملة أو جزء الجملة أو مجموعة الجُمل تُعَدُ خطاباً، فالخطاب بهذا المفهوم " كل تعبير لغوي أيّاً كان حجمه " (٤٩).

ومن الممكن التقريب بين وجهتي النظر وذلك أنّهُ بالإمكان اعتبار الجملة أو جزء الجملة خطاباً ما دامت فيها مقومات وخصائص الخطاب ـ في الوقت ذاتهِ ـ إنّ الشكل المتكامل والكبير لمتتاليات من الجمل ولها بمجملها الخصائص الخطابية ذاتها تكون خطاباً شاملاً وواسعاً.

وعند النظر إلى القرآن الكريم، نجد أنّ جُملهُ تُمثِّل وحدة خطابية لها صفاتها اللغوية والمقامية وعند ائتلاف آياتهِ تُشكل وحدة أكبر وهي السورة، ثم تأتلف سُور القرآن الكريم بمجملها فتُكّون خطاباً شاملاً من الله ﷻ لعبادِهِ فهو كلٌّ متكامل وخطابٌ ربانيّ ورسالة سماوية عُليا.

إنَّ التطور الهائل الذي تحققُهُ النظريات التواصلية وعلى كل المستويات الخطابية شفاهية كانت أم كتابية مقروءة ومسموعة ومرئية، وتطور الأساليب التحليلية للخطاب يساعد كثيراً في الكشف عن جوانب الإعجاز القرآني، فالقرآن العظيم لكلِّ زمانٍ ومكانٍ خطاب إبلاغي حيّ مؤثر في مُخاطبيه " بل هو حضور فعليّ يستمد شرعيتهُ من تركيز القرآن على مصالح الإنسان المتلقي، والخطاب لا يكتمل إلاّ إذا كان يمس حياة الجماعة أو يُعنى بدوافع معينة داخل الجمهور المتلقي، عندها تصبح الاستجابة ممكنة، بل في أوج قوتها " (٥٠).

خطاب المرأة مع الأنبياء

توطئة:

جاء الخطاب البشري مع المرأة على صور عدة منها خطابها مع الأنبياء ـ **عليهم السلام** ـ، والتي تندرج ضمن القصص القرآني.

المواضع التي خاطبت المرأة الأنبياء ـ **عليهم السلام** ـ وخاطبوها، على النحو الآتي:

- خطاب السيدة مريم ـ **عليها السلام** ـ مع النبي زكريا عليه السلام مخاطَبة ومخاطِبة في آية واحدة من سورة آل عمران، الآية (٣٧): ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾

صدق الله

- خطاب امرأة العزيز مع النبي يوسف عليه السلام مخاطِبةً في آيتين من سورة يوسف، الآية (٢٣): ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾، والآيــة (٣١): ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴾،

ومخاطبة في آية واحدة من سورة يوسف، الآية (٢٣): ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.

- خطاب ملكة سبأ مع النبي سليمان مخاطَبةً في مواضع ثلاث من سورة النمل، الآيتان (٤٢): ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ ، والآية (٤٤): ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، ومخاطبة في موضع واحد من سورة النمل، الآية (٤٢): ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾.
- خطاب بنتي النبي شُعيب عليه السلام مع النبي موسى عليه السلام، خاطب النبي موسى عليه السلام البنتين مجتمعتين في موضع واحد من سورة القصص، الآية (٢٣): ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾، وبادلتاه الخطاب في الآية ذاتها، ثم كانت إحداهما مخاطِبةً له في موضع واحد من سورة القصص، الآية (٢٥): ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ۖ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.
- خطاب بنت النبي شعيب عليه السلام مع والدها، جاءت مخاطبة لأبيها في سورة القصص، الآية (٢٦): ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ .
- خطاب إحدى زوجات النبي محمد ـ **عليه الصلاة والسلام** ـ، مخاطِبة له مستفهمةً من سورة التحريم، الآية (٣): ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ ﴿ وأجابها ـ **عليه الصلاة والسلام** ـ في الآية ذاتها من السورة عينها.

وسننتخب خطاب المرأتين مع النبي موسى (عليه السلام) للتحليل والدراسة.

أولاً ـ خطاب المرأتين مع النبي موسى :

تحليل قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام في حوارهِ مع المرأتين (بنتي شعيب) عليه السلام : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٣].

حدث هذا الحوار بعد وصول موسى عليه السلام إلى مَدين إثر خروجه من مصر هارباً من سطوة فرعون وجبروتهِ، وعند وصوله إلى ماء مدين وهو بئرٌ يشرب منه الناس ويسقون ماشيتهم، رأى منظراً

غريباً، رأى الرعاة يتزاحمون على البئر ووجد امرأتين تكُفّان غنمهما عن الشرب والسقي وتبعدانهما عن الحوض، وهو مشهدٌ لا يُطيقُ ذو مروءةٍ تحمّله [٥١]، وثمة لطيفةٌ لغويةٌ في استعمال الفعل ﴿تَذُودَانِ﴾ ذكرهُ باحث معاصر بقوله: " جاء الفعل المضارع هنا ليصور عملية التزاحم على الماء في البيئة الصحراوية كما يصوّر جانب من ضعف ابنتي شعيب اللّتين لم تقدرا على المزاحمة فلجأتا إلى دفع الغنم بعيداً حتى يخّف الزحام وقد عُبّر عن ذلك بالذود ﴿تَذُودَانِ﴾ لأنّ استخدام البدائل الأخرى كـ (الدفع والطرد) يناسب الأشداء من الرجال بخلاف الذود، حيث الجرس الصوتي فيه يتلاءم ورقّة النساء، إذ إنّ حروفه تغلب عليها الرخاوة وعدم التفخيم، ولم يتكرر الفعل في القرآن الكريم لعدم تكرار الموقف " [٥٢].

فبادر موسى عليه السلام إلى سؤال المرأتين ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ والخطبُ في اللغة سَبَبُ الأمر [٥٣]، فسؤاله عن سبب وجودهما في هذا الموقف الغريب ولِمَ لا تسقيانِ الماشية بل تدفعانها عن السقي ؟

ويقال في المجاز " فلانٌ يخطبُ عمل كذا: يَطْلُبَهُ، وقد أخطبكَ الصيدُ فارمِهِ، أي اكتبَكَ وأمكنك وأخطبكَ الأمرُ، وهو أمرٌ مُخْطَبٌ، ومعناهُ أطلبكَ من طلبتُ إليهِ حاجةً فاطلبني وما خطبكَ: ما شأنكَ الذي تخطبهُ، ومنهُ هذا خطبٌ يسير وخطبٌ جليل وهو يقاسي خطوب الدهر " [٥٤].

فالخطب الأمر الذي يقع، ورأى صاحب المقاييس أنّ أصل الخطب من الخطاب، الذي هو بمعنى الكلام الناشيء من المحاورة والمواجهة بين المتحدثين، قال ابن فارس: " وإنما سُمّيَ بذلك لِما يقع فيه من التخاطب والمراجعة " [٥٥].

ومن هذا المعنى المركّب نشأ معنى خِطبْ وهو الخاطب الذي يطلب المرأة للزواج فكان في عادة العرب أن يأتي الرجل الذي يرغبُ في الزواج إلى القوم ويقوم خطيباً فيقول (خِطْبٌ) فإذا أجابوا طلبَهُ يُقال لهُ (نِكْحٌ) أي زوّجناك وفي لغةٍ (خُطبٌ) و (نُكْحٌ) [٥٦]، وعرض أبو حيّان قراءة وصفها بأنها شاذة ونادرة في هذا المعنى إذ قال: " وقرأ شِمْرٌ بكسر الخاء، أي مَنْ زوجكما ؟ ولِمَ لا يسقي هو " [٥٧]. وعلّق الآلوسي باستبعاد معنى (خِطْب) أي زوج ورجّح قول بعضهم أنّ الخِطب والخَطب (بفتح الخاء وكسرها) بمعنى واحد وهو الأمر المخطوب والمطلوب كما في القراءة المتواترة [٥٨]. والخطب يُقال للأمر المعظّم ومنه الخُطبة التي يلقيها الخطيب " لأنها من الأمر المعظّم " [٥٩].

وعلل ابن عطيّة سبب سؤالهِ عن الخطب فقال: " وكان استعمال السؤال بالخطب إنّما هو في مُصابٍ أو مَضْطَهَدٍ أو من يُشفق عليه أو يأتي بمنكرٍ من الأمر فكأنّهُ بالجملة في شرٍّ " [٦٠].

والخطب من الناحية الصرفية مصدر من خَطَبَ يخطب خَطْباً [٦١] إلاّ أنه من حيث الدلالة هو المخطوب أي الأمر المطلوب وهذا من باب التبادل الدلالي بين الصيغ الصرفية، قال الزمخشريّ: " ما خطبكما ما شأنكما وحقيقتهُ ما مخطوبكما، أي: مطلوبكما من الذياد فسُمِيَ المخطوب خِطباً كما سُمّي المشؤون شأناً في قولك ما شأنُكَ يقال: شأنْتُ شأنَهُ أي: قصدتُ قصدهُ" [٦٢]. وقد ورد في الاستعمال اللغوي المصدر ويقصد به اسم المفعول من ذلك قولهم لبن حَلْبٌ أي محلوب، ودرهم ضَرْبُ الأمير أي مضروب " [٦٣].

يبقى السؤال لِمَ عُدِلَ عن اسم المفعول إلى صيغة المصدر في التنزيل الحكيم ؟ ولو دققنا النظر في حَدِّ كُلٍّ من المصدر واسم المفعول نجد مجموعة من نقاط التباين لعلّ أهمها وما يفيدنا في هذا الموضع هو دلالة المصدر على الحدث مجرّداً من الزمن الذي وقع فيه الحدث أما الفعل وما يشتق منه كاسم الفاعل واسم المفعول فيدلّ على الحدث مقترناً بالزمن الذي حدث فيه فيكون " دلالة الفعل على الحدث دلالة

تضمنية بمعنى أنّ الحدث جزء من معنى الفعل، بينما تكون دلالة المصدر على الحدث دلالة مطابقة بمعنى أنّ الحدث هو كل معنى المصدر لا جزء من معناه " [٦٤].

هذا من جانب ومن جانب آخر فإنّ المصدر قد يتجرد من الفاعل والمفعول في كثير من الأحيان، أما اسم المفعول فهو يدل " على الحدث والحدوث وذات المفعول " [٦٥]. وعليه فاستعمال المصدر (خطب) يفيد التركيز والتجسيد للحدث مجرداً من الاعتبارات الأخرى.

أمّا من حيث الموقع الإعرابي للجملة ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَآ﴾ فرأيُ صاحب التحرير والتنوير أنّ الجملة هي بدل اشتمال من جملة ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [٦٦]، في حين أنّي راجعت عدداً من كتب الإعراب القديمة والحديثة ولم أرَ من يشير إلى هذا الرأي [٦٧]، وإنّما ذكروا أنّ جملة ﴿مَا خَطْبُكُمَآ﴾ المكونة من مبتدأ وخبر هي جملة مقول القول في محل نصب [٦٨]. أمّا جملة ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَآ﴾ فهي جملة لا محل لها من الإعراب، لأنها جملة استئناف بياني [٦٩]. والكاف المتصلة بالمصدر (خطب) هي كاف الخطاب و﴿مَا﴾ المتصلة بها هي علامة للتثنية [٧٠]، فالخطاب مباشر للمرأتين معاً وسؤاله مُوَجّهٌ لهما، لذا سبق الجواب عن السؤال قوله تعالى:﴿قَالَتَا﴾ في إشارة مهمة إلى انتقال الحوار إليهما وبدء دورهما فيه، ونلخصَ جوابهما في محورين رئيسين، المحور الأول: بيان سبب امتناعهما عن السقي، والثاني: تعليل وجودهما في هذا الموقف.

﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾، و ﴿لَا﴾ هنا هي النافية غير العاملة، وعند دخول (لا النافية) على الفعل المضارع يختص بالزمن المستقبل دون الحال، قال ابن هشام: " ويتخلص المضارع بها للاستقبال عند الأكثرين " [٧١]. وذكر المُرادي أنّ هذا هو ظاهر مذهب سيبويه، في حين ذهب الأخفش والمبرد وتبعهما ابن مالك إلى أنّ ذلك غير لازم إذ قد يكون المنفي بها للحال[٧٢].

فهي غير عاملة من جهة الإعراب، لكنها تؤثر في معنى الفعل فتخلصهُ للاستقبال، وذهب ابن عاشور إلى أنّ التعبير بالمضارع دلّ على الزمن المستمر أي " إنهما تستمران على عدم السقي" [٧٣]، لحين انصراف الرعاء.

والسقي " إشراب الشيء الماء " [٧٤]، أي: لا نشرب أغنامنا، أو لا نقدر على إشرابهم الماء وحددتا الأمر إلى جنس انتهاء الرعاة من سَقي مواشيهم، فحتى تفيد انتهاء الغاية وهي حرف جَر وتكون جَارَّة للمصدر المؤول بعدها، فالفعل المضارع ﴿يُصْدِرَ﴾ منصوب بـ (أن) المضمرة وجوباً، والمصدر المؤول في محل جر بـ ﴿حَتَّىٰ﴾ الجارّة لذا سُميّت حتى الناصبة اختصاراً [٧٥].

وهذه الصفة (أي وقوع الفعل المضارع المنصوب بعدها) انفردت بها حتى عن جارتها في الدلالة على الغاية وهي ﴿إِلَىٰ﴾ [٧٦].

إلاّ أنّ ثمة فرقاً بين ﴿إِلَىٰ﴾ و﴿حَتَّىٰ﴾ من الناحيتين الإعرابية والدلالية ذكرها النحاة واختلفوا فيها ولسنا بصدد ذكر مواطن التشابه والاختلاف بينهما إلاّ بالقدر الذي يفيدنا في تحليل دلالة ﴿حَتَّىٰ﴾ في

الآية الكريمة فـ ﴿ حَتَّىٰ ﴾ تختص بالدلالة على ما كان آخراً أو متصلاً به فقول البنتين ﴿ لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ أي يخرج من مكـان السقي كل الرعاة فلا يبقى منهم أحد بعدها تذهبان لسقي أغنامهما مما بقي من الماء.

وثَمّة معنى مهم تختص به ﴿ حَتَّىٰ ﴾ دون ﴿ إِلَىٰ ﴾ في أنّها تفيد انقضاء الفعل قبلها شيئاً فشيئاً إلى الغاية [٧٧]، وهذا المعنى مهم في تصوير حركة الرعاة وتقضيهم ومغادرتهم واحداً تلو الآخر حتى يفرغوا جميعاً من السقي وهذا من جمال دقة التعبير القرآني في وصف الحدث بتفاصيله.

ورأى الدكتور فاضل السامرائي أنّ هذا (التقضّي) مرتبط بالأصل اللغوي لـ ﴿ حَتَّىٰ ﴾ وأنّ لفظها يوحي بمعناها، فمعنى (الحت) الاستئصال والإزالة والخلوص إلى النهاية أي الوصول إلى نهاية الأمر، قال الخليل: " الحَت: فركُكَ شيئاً عن ثوب ونحوه " [٧٨].

أمّا الجوهري فقد ذكر في باب (حتّ) ﴿ حَتَّىٰ ﴾ أي أنها من هذا الأصل اللغوي فقال: " وحتى فَعْلَى وهي حرف تكون جارّة بمنزلة إلى في الانتهاء والغاية... " [٧٩]. وذلك لأنّ منهم من لا يعدّها من الأصل (حَتَّ) على وزن فَعْلَى لأنها حرف جامد، قال الأزهري: " وليس هذا القول مما يُعَرّج عليه، لأنها لو كانت فَعْلَى من الحَتّ كانت الإمالة جائزة، ولكنها حرف أداة وليست باسم ولا فعل " [٨٠].

وذكر الدكتور فاضل السامرائي أنّ هذا السبب مردود إذ ورد عن بعض النحاة حكاية كونها مُمَالة، قال الأشموني (ت ٩٠٠ هـ): " وعن سيبويه ومن وافقهُ إمالة ﴿ حَتَّىٰ ﴾، حُكيتْ إمالتها عن حمزة والكسائي " [٨١].

ورجّح السامرائي " أن يقال أنها أُخذت من (الحَتّ) فَجُمُدَت، فكانت حرفاً أو كالحرف فلا تُمال، وواضحٌ أن بين اللفظتين ﴿ حَتَّىٰ ﴾ والحَتْ تقارباً لفظياً ومعنوياً " [٨٢].

والأصل اللغوي للفعل المضارع (يَصْدُر) من الثلاثي (صَدرَ)، والصَّدْرُ أعلى مُقَدَّم كلّ شيء وأَوَّلهُ، والصَّدْر نقيض الوِرْد، والصّدْرُ عن كل شيءٍ الرجوع يقال: صَدَرْتُ عن البلاد صَدَراً هو الاسم فإن أرَدْتَ المصدر الدال فقلتَ صَدْراً، والصَدَرُ رجوع المسافر من مقصدهِ والشاربةُ من الورِد، وهو الانصراف عن الوِرد وعن كل أمر [٨٣].

وجاء الفعل ﴿ يُصْدِرَ ﴾ في هذه الآية بهذا المعنى، أي: لا نستطيع أن نسقي ماشيتنا حتى ينصرف جميع الرعاة خشية المزاحمة مع الرجال، وهذا ما يؤكد طيب أصلهما وشرفهما وعفتهما وحيائهما.

وقرأ الجمهور (يُصْدِرُ) بضم الياء وكسر الدالِ، وقرأ أبو عمرو، وأبو جعفر، وابن عامر (يَصْدُرُ) ـ بفتح الياء وضم الدال ـ،والفرق بين القراءتين في الدلالة نابعٌ من الفرق بين الصياغة الصرفية لكلٍّ منهما، فمن قرأ بفتح الياء، فهو من صَدَرَ يَصْدُرُ إذا رجع عن الماء بعد الورود [٨٤]، ومعنى الآية لا نسقي حتى يرجع الرعاة عن الماء وذلك خشية مزاحمة الرجال حياءً وضَعْفاً، أما قراءة الجمهور بضم الياء وكسر الدال فهو من أصدَرَ ـ يُصْدِرُ بمعنى يُصْدِرُ الرعاة ماشيتهم [٨٥]، لأنّ همزة أصْدر هنا للتعدية، وقيل إنّ أصدر أبلغ من صدر، قال ابن سيده: " وقد أصْدَر غيره وصَدَرهُ، والأولى أعلى وفي التنزيل ﴿ حَتَّىٰ

﴿ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾، فأمّا أن يكون هذا على نيّة التعدّي كأنّهُ قال حتى يُصْدر الرعاءُ إبلَهم ثم حذف المفعول وإمّا أن يكون يُصدر هاهنا غير متعدٍ لفظاً ولا معنىً لأنهم قالوا صَدَرْتُ عن الماء فَلَمْ يُعَدُّوهُ " [٨٦].

وقد لاحظ بعض العلماء ممن اعتنوا بقضية النظم القرآني أنّ حذف المفعول هو سِمَةٌ مميزةٌ في هذه الآية فالأفعال ﴿ يَسۡقُونَ ۖ تَذُودَانِّ ۖ لَا نَسۡقِي، يُصۡدِرَ ﴾ كلها لم يذكر فيها المفعول به وهو المَسقِي، وعللوا ذلك بأنّ الغرض هو بيان الفعل والتركيز على الحدث والفاعل فالحذف هنا من باب الإيجاز البليغ، ومنهم من عدّهُ حذفاً من أجل الاختصار لا غير [٨٧].

وفي قراءة ﴿ يُصْدِر ﴾ مسألة ثانية لكنها هذه المرة لا تؤثر كثيراً في المعنى وإنما هي قضية صوتية لَهَجيّة، إذ قريء ﴿ يُصْدِر ﴾ بالزاي بدلاً من الصاد (يُزْدِرَ)، وهي قراءة (حمزة والكسائي وخلف العاشر)، وذلك بإشمام* الصاد صوت الزاي، وهو لهجة قيس، أمّا باقي القُرّاء العشرة فقرأوا بالصاد الخالصة [٨٨].

وذكرت فيما مضى أنّ تعدد القراءات هي من باب التيسير على الناس في القراءة القرآنية، لا سيّما الشيخ الكبير ومن لا يملك القدر الكافي من العلم، لكن يبقى السؤال المطروح هو كيف حدث هذا التغيير الصوتي ولماذا اشتهرت به بعض القبائل العربية دون غيرها ؟

قال العكبري: " يَصْدُرُ يُقرأ بصادٍ خالصةٍ، وبزاي خالصةٍ لتُجانِس الدال، ومنهم من يَجْعَلُها بين الصاد والزاي ليُنبّه على أصلها، وهذا إذا سكنت الصاد " [٨٩].

وعلماء اللغة المتقدمون وصفوا هذه الظاهرة الصوتية وبيّنوا سبب حدوثها. قال ابن جنّي: " وأمّا الصاد التي كالزاي فهي التي يقل همسها قليلاً ويحدث فيها ضربٌ من الجهر لمضارعتها الزاي، وذلك قولك في يُصْدِرُ، يُصْدِرُ، وفي قصد قصد " [٩٠].

ولفظ الصاد الثانية هو صوت بين الصاد والزاي، ويحصل ذلك عندما يلي الصاد الساكنة دالاً، فالصاد صوت " أسنانيّ مهموس صفيري مطبق مستعلٍ " [٩١]. أمّا الدال فهو صوت شديد مجهور يتكون عند التقاء طرف اللسان بأُصول الثنايا العليا التقاءً محكماً بعدها ينفصل اللسان عن الثنايا العليا فيسمع صوت انفجاريّ للدال [٩٢]، إذ يجتمع فيه صفتا الشدّة والجهر، ولأنّ الصاد على الرغم من استعلائها صوت مهموس، وعند سكون الحرف تبرز ملامح ذلك الصوت بوضوح فالصاد ساكنة جاورت الدال المتحركة فتغلبت صفة الجهر التي في الدال على صفة الهمس في الصاد أدّى إلى ميل اللسان إلى نطق صوت متقارب في المخرج مع الصاد لكن فيه صفة الجهر وهو صوت الزاي وهو " أسنانيّ مجهور شديد صفيريّ " [٩٣].

قال ابن جنيّ: " فلما سكنت الصاد ضارعوا بها الدال التي بعدها بأن قلبوها إلى أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد، وهي الزاي لأنها مجهورة "، ولم يقتصر على ذلك وإنما منعَ الإبدال إذا تحركت الصاد " فإن تحركت الصاد لم يجز فيها البدل، وذلك نحو صَدَرَ وصَدَفَ، لا نقول فيه زدر ولا زدف، وذلك أنّ الحركة قوَّت الحرف وحَصّنَتْهُ، فأبعدتهُ من الانقلاب، بل قد يجوز فيها إذا تحركتْ إشمامها رائحة الزاي، فأمّا أن تخلص وهي متحركة زاياً كما تخلص وهي ساكنة فلا، وإنما تقلب الصاد زاياً أو تشمُّ رائحتها إذا وقعت قبل الدال، فإن وقعت قبل غيرها لمن يجز ذلك فيها " [٩٤].

أمّا ابن سيده فذكر أنّ هذه الظاهرة الصوتية هي نوع من المماثلة، إلاّ أنها تختلف عنها في أنهم حين نطقوا الصاد الساكنة ومن بعدها الدال لم يجعلوها حرفاً واحداً كما في تاء (افتعل) وإنما " ضارعوا

به أشبه الحروف بالدال عن موضعه وهي الزاي لأنها مجهورة غير مطبقة ولم يبدلوها زاياً خالصة كراهة الإجحاف بها للإطباق " [٩٥].

وذكر سيبويه في صدد وصفه لهذه العملية الصوتية عبارة مهمّة تشير إلى ما سبق إليه علماؤنا في تشخيص تلك الظواهر وبيان أسبابها فأشار إلى ما يسميه علم الأصوات الحديث نظرية السهولة " والتي تُشير إلى أنّ الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي، فيُبَدّل مع الأيام بالأصوات الصعبة في لغتهِ نظائرها السهلة " [٩٦]

قال سيبويه " إنما دعاهم إلى أن يُقرّبوها ويُبدلوها إرادة أن يكون عملهم من وجه واحد وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد إذ لم يصلوا إلى الإدغام ولم يجسروا على إبدال الدّال صاداً لأنها ليست بزائدة كالتّاء في افتعل " [٩٧].

أمّا علماء اللغة المحدثون فيرون أنّ سبب حصول هذه الظاهرة التجاور بين الأصوات فعند النطق بها في درج الكلام يحدث نوع من التأثر والتأثير بعضها ببعض وصولاً إلى الانسجام الصوتي، وعند تجاور صوتين لغويين يحصل نوعان من التأثر، فهو إمّا تأثر رجعي أو تأثر تقدمي، فالتأثر في (يُصْدِرُ) هو تأثر رجعي، لأنّ الصوت الأول وهو الصاد تأثر بالصوت الثاني وهو الدال [٩٨].

ورأى باحث آخر أنه ليس من قبيل الإبدال إنما هما من التنوعات الصوتية للفونيم (س) أي (الفوناتهِ)، فالسين والزاي والصاد ألفونات لفونيم واحد وهو السين، " وذلك لتوفر شرط التماثل اللثوي، فالسين والزاي كلاهما احتكاكي لثوي، والفرق بينهما أنّ الأول مهموس والثاني مجهور، أما السين والصاد فكلاهما مهموس والمخرج واحد، والصاد يتميّز عنهُ بفخامته " [٩٩].

وليس بخافيةٍ قصة (الصقر، والسقر، والزقر) فهي تنوعات لهجية لا تؤثر في المعنى وجاءت في القرآن الكريم ﴿يُصَٰدِرَ﴾ بصاد خالصة أو (يُزْدِر) بزاي خالصة، أو بصاد أُشمِت رائحة الزاي، وكلها من باب التيسير على المسلمين ومراعاة الاختلافات اللهجية و ﴿ٱلرِّعَآءُ﴾ هو جمع كلمة (الراعي) وهو من " رعى يرعى رَعْياً ، والرَّعيُ: الكلأ. والراعي يرعاها رعايةً إذا سَاسَها وسَرَحَها، وكل من ولىَ من قوم أمراً فهو راعيهم والقوم رَعِيَّتُهُ. والراعي السائس، والمَرْعِيُّ: المَسَوس، والجميع الرِّعاء مهموز على فِعَالٍ روايةً عن العرب، وقد أجمعت عليه دون سواه، ويجوز على قياس أمثالهِ: راعٍ ورعاة مثل داعٍ ودعاة " [١٠٠]

وقُريء (رِعاء) بكسر الراء وهي قراءة الجمهور، وبفتحها وبضمَّها واختلاف القراءة أدى إلى اختلاف التوجيه الصرفي للكلمة فقراءة الكسر منهم من اعتبرها قياسية، قال الزمخشري: " وأمّا الرعاء بالكسر فقياس كصِيام وقِيام " [١٠١]. أي صائم جمعها صِيام وقائم جمعها قِيام.

وردّ أبو حيان هذا الرأي بقوله: " وليس بقياس، لأنهُ جمع راعٍ وقياسُ فاعل الصفة التي للعاقل أن تُكْسرَ على (فُعَلَةٍ)، كقاضٍ وقضاة، وما سوى جَمعهُ هذا فليس بقياس " [١٠٢].

أمّا قراءة الضم فتوجيهها الصرفي أنها ليست جمع تكسير، وإنما هي اسم جمع، وجاءت بذلك على خلاف القياس لأنَّ وزن (فُعال) بالضم " من أبنية المصادر والمفردات كنُبٌاح وصُراخ " [١٠٣]، ومنهم من وَجّهَهُ توجيهاً آخر، فقيل: " إنّهُ جمع أصلي وقيل إنهُ جمع ولكن الأصل فيه الكسر، والضم فيه بدل من الكسر " [١٠٤]. والألفاظ الواردة في كلام العرب على هذه الشاكلة قليلة جداً مسموعة منها: ثُؤام جمع تَؤام [١٠٥]، ورُخال [١٠٦]، وظؤار.

أمّا قراءة ﴿ الرِّعَاءُ ﴾ بفتح الراء فعلى نيّة أنّهُ " مصدرٌ أُقيم مقام الصفة، فاستوى لفظ الواحد والجماعة فيه، وقد يجوز أنّهُ حُذفَ منهُ المضاف " [١٠٧]. " أي أهلُ الرَّعاء " [١٠٨]

أمّا جملة ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ فهي جملة حالية بدلالة الواو وهي (واو الحال)، ومنهم من وجّه إعراب الجملة إلى أنّها عطفٌ على مُقدر يُفهم من بيان معنى جوابهما [١٠٩]، فبعد أن ذكرت البنتان لموسى سبب ذودهما الماشية عن مكان السقي، وتبيانهما أنهما لا تزاحمان الرجال لشدّة حيائهما وعفتهما من جهة ولعدم قدرتهما على السقي من مكان آخر لذا آثرتا التريث والانتظار لحين رجوع الرعاء بمواشيهم ريّانة وبعد أن يخلو المكان تطلقان أغنامهما لشرب ما بقي في الحوض من الماء. فهذه الجملة هي " اعتذارٌ لموسى عن مباشرتهما السقي بأنفسهما، وتنبيه على أنّ أباهما لا يقدرُ على السقي لشيخهِ وكِبَرهِ، واستعطاف لموسى في إعانتهما " [١١٠].

وذكر الآلوسي كلاماً جميلاً في سياق تفسيره لهذه الآية إذ قال: " ليس في الكلام ما يدلُّ على ضعفهما بل فيهِ أمارات على حيائهما وسترهما ولو أرادتا إظهار العجز لقالتا لا نقدر على السقي ومعنى ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ أنّا مع حيائنا إنّما تصدينا لهذا الأمر لكبرهِ وضعفهِ وإلاّ كان عليه أن يتولاه، ولعلّ الأولى أن يُقال: أنهما أرادتا إظهار العجز عن المساجلة للضعف ولِما جُبلا عليهِ من الحياء والكلام وإن لم يكن فيهِ ما يدلُّ على ضعفهما فيه ما يُشير إليه لمن له قلب " [١١١].

ومن هذا المشهد الإنساني النبيل يتضح إمكانية خروج المرأة لمزاولة أعمالها وظهورها في المجتمع مع الالتزام بكامل شروط تلك المخالطة من ستر ما وجب عليها ستره، والتأدب والحياء والعفة.

النتائـج:

بعد هذا التجوال في رحاب الآيات الكريمات والنهل الذي لا ينضب من معين القرآن الكريم، اتضحت لنا عدداً من النتائج التي ندرجها على النحو الآتي:

- إنّ مفهوم (الخطاب) ـ بمعناهُ الحديث ـ عرَفَهُ علماء العربية من لغويين ونحاة، وممن اشتغلوا بعلم البلاغة، وعرفه المفسرون وأصحاب أصول الفقه وعلوم القرآن في مرحلة زمنية مبكرة من تاريخ الدراسات اللغوية، فلهم بذلك قدم السبق، إلاّ أننا لا نجدها نظرية مكتملة الأركان، كما في الألسنية الحديثة، وإنما تمّت معالجة جزئيات الخطاب منها حَدُّ الكلام وحصول الفائدة منهُ ومراعاة أحوال المخاطب ومناسبة الكلام لمقتضى الحال، فأركان العملية التواصلية حاضرة في ذهنهم، من منشيء للخطاب ومتلقٍ له، والمهمة الإبلاغية لمحتوى الخطاب،والقصد والفهم كهدف للتواصل، فضلاً عن إدراكهم لأهمية ما حول النص من مقتضيات حال وسياقات تؤثر في معنى الخطاب ومدى تأثيرهِ في المخاطبين وصولاً إلى الإقناع هدف الخطاب ومبتغاهُ.

- ارتبط مصطلح الخطاب في العصر الحديث بالمدارس اللسانية أول الأمر، إذ درسوهُ في إطارهِ اللغوي ـ تحديداً وتحليلاً ـ ثمَّ تبعهم آخرون اهتموا بتحليل الخطاب في إطارهِ غير اللغوي، والخطاب عندهم كل منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقةٍ ما، أو هو متوالية من الجمل المكتوبة أو المنطوقة، ينتجها مرسل واحد أو عدّة متخاطبين، كما يحدث في الحوار أو غيره، فضلاً عن الإطار غير اللغوي الذي يشمل العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق.

- إذا نظرنا إلى التراث اللغوي نجد حُضوراً لِلُغة المرأة، إذ لها سمات وخصائص تتشكل ملامحها، وإذ كُنّا لا نتحدث عن بون شاسع بين لغة المرأة ولغة باقي مكونات المجتمع، وإلاّ لَما حصل التواصل والتفاعل الذي هو هدف اللغة وغايتها، ونستطيع أن نلخص أهم تلك الخصائص، أولها ما يظهر في الجانب الصوتي، ومنها وجود مكونات صوتية تُميّز صوت المرأة يمكن أن تُسمى (البصمة الصوتية للجنس)، فصوت المرأة أكثر حدّة نتيجةً لقصر الوترين الصوتيين، فضلاً عن قدرتها على تليين بعض الأصوات المفخمة وترقيقها، كما تمتلك القدرة على إحداث تنوعات صوتية في مجال التنغيم للدلالة على التساؤل أو طلب المساعدة أو التعجب أو غيرها.

وفي مجال آخر فإنّ المرأة تستعمل الألفاظ الدّالة على المشاعر والعواطف والانفعالات عند الحزن أو الخوف أو الدهشة.

أمّا في المجالات الدلالية فقد أثبت العلماء المحدثون تفوقها في ربط الدال بالمدلول بدقة عالية، خاصةً في المجالات التي تحظى باهتمامها ومحيطها الاجتماعي.

- ومن جانب آخر، فإنَّ للمرأة دوراً مُهماً في الحفاظ على السلامة النطقية للجيل الجديد، لأنها تشاطر الأجيال القادمة لغتها تأثراً وتأثيراً.

- تميزت اللغة العربية بالقُدرة على التمييز بين المؤنث والمذكر، وإيجاد صيغ وألفاظ تدل على المؤنث، حيث صنّف علماء العربية كتباً في بيانها، فضلاً عن باب التغليب، فكما غلبت العربية المذكر على المؤنث في مواضع غلبت المؤنث على المذكر في الزمن إذا اجتمعا، مثل تغليب الليالي على الأيام.

- وبالانتقال إلى القرآن الكريم نرى حضوراً لافتاً للمرأة سواء أكان حكاية عنها أم خطاباً بوصفها منشئة للخطاب ناطقة به أو متلقية للخطاب متفاعلةً معهُ، وهذا ما اختُص به القرآن الكريم، ومن أولى علامات تكريم المرأة إظهارها طرفاً فاعلاً في التواصل والخطاب.

- بالنظر إلى التحليل الصوتي لمواضع الخطاب تبين تفوق بعض صفات الحروف وتواجدها بكثرة في الخطاب مثلاً غَلَبة صفة الاستفال مقابل الاستعلاء، وله تأثير على المعنى، إذ يميل الخطاب إلى الترقق، وهذا أنسب في خطاب المرأة، ونلاحظ كذلك تميّز صفة الجهر التي تؤدي إلى وضوح سمعي، وكثر ذلك في آيات الأحكام التي تستلزم ذلك الوضوح، فضلاً عن صفة اللين، ما يدل على الرأفة والحنو، وصفتي الذلاقة والغنّة التي تُعطي تنغيماً خاصاً، ولا ننسى المدود وما لها من تأثير في إطالة زمن التكلم إذا كان النص يُوحي بالهدوء والطمأنينة.

- وإذا انتقلنا إلى الجانب الصرفي والنحوي، نجد أنّ الخطاب ضمَّ نماذج فريدة من القضايا الصرفية والنحوية التركيبية، إذ أثارت بعض الجُمل جدلاً واسعاً عند النحاة، وتأولوا تأويلات عديدة للخروج من المشكل النحوي، وأثبت البحث أن للقرآن العظيم نمطاً خاصاً ونحواً قرآنياً فريداً يهتم بالدّلالة الوظيفية للتراكيب، متى ما تتحقق الدلالة الوظيفية نرى في القرآن الشكل التركيبي المناسب للمعنى.

- وتنوعت حروف المعاني في الخطاب،فهي أدق وأدل على المعنى المُراد الموافق للسياق، وظهر في التحليل دقّة الاستعمال القرآني لحروف المعاني، حتى لو أنّ بعض الحروف تتبادل المعاني لا يمكن استبدالها في القرآن، مثل استعمال ﴿ حَقَّ ﴾ في قوله تعالى على لسان النبي شُعيب ﴿ لَا نَسۡقِيَ حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ ﴾ أدق في الدلالة على المعنى من ﴿ إِلَىٰ ﴾ وإن كانتا تتبادلان في سياقات نحوية أخرى.

- استعمال الضمائر والأسماء الموصولة الدّالة على المرأة وجماعة النساء، تنوع الضمائر وانتقالها بين الغيبة والحضور والتكلم والخطاب أسهم إسهاماً فاعلاً في تلوين الخطاب، وجعل الخطاب يصور حركة الأحداث والشخصيات ويعيش أجواء النص، ومن جانب آخر يحقق التماسك النصّي، فضلاً عن مهمة الضمائر الأساسية بالاختصار والتكثيف.

- من خصائص الخطاب استعمال الألفاظ التي تناسب رقة المرأة، كاستعمال الفعل ﴿ تَذُودَانِۖ ﴾ بدل من تدفعان أو تمنعان أو غيرها، مما يدل على الخشونة والقوة، وكذلك استعمال الألفاظ التي تناسب حال المرأة عند الشعور بالخوف أو الحزن.

- ورود ألفاظ وتراكيب تصف حركة المرأة في خضم الخطاب، ربما لأنَّ المرأة تعتمد على حركة يديها وتعبيرات وجهها لتزيد من قوة كلامها أو لأنها انفعالية بطبيعتها، فتلجأ للغة الجسد للتعبير عن إحساسها، فجاء التعبير القرآني متوافقاً مع هذه الطبيعة، وكذلك ورود ألفاظ يكثر استعمالها عند النساء مثل ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ﴾.

- أكّدت الآيات دلالة حياء المرأة بالقول والفعل والإشارة، وضم البحث أمثلة عديدة على ذلك، فالحياء صفة للمرأة، وإن خالطت الرجال، أو سعت لكسب قوت، أو علم، أو شاركت في شتى مجالات الحياة الاجتماعية لا ينفك عنها حياؤها، فهو ديّدنُها وفطرتها.

- وفي الختام آمل أن يكون بحثنا هذا عملاً نافعاً وأن يتقبله أهل الصنعة بقبولٍ حسنٍ... اللّهُمَ عَلِّمْنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، إنّك أنت العليم الحكيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

(١) العين: ٤ / ٢٢٣ ؛ وينظر:: تهذيب اللغة، الأزهري: ٧ / ١١١.
(٢) مقاييس اللغة: ٣٠٤.
(٣) م. ن: ٣٠٤.
(٤) الفارابي : ٢ / ٩٩.
(٥) المخصص / ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ): ١ / ٢٠٨.
(٦) مجمل اللغة: ١ / ٢٩٥.
(٧) مقاييس اللغة ٣٠٤.
(٨) ينظر: أساس البلاغة: ١ / ٢٥٥.
(٩) ينظر: لسان العرب / ابن منظور (ت ٧١١ هـ): ١ / ٣٦١.
(١٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير / أبو العباس الفيومي (ت ٧٧٠): ١ / ١٣٧.
(١١) ينظر: تحليل الخِطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصي (تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكية)، (رسالة ماجستير) / سعد صهيب خضر: ٢١.
(١٢) كتاب التعريفات: ١ / ٠٩٩ ؛ وينظر: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية / د. أميل يعقوب، ود. بسام بركة، ومي شيخان: ١٩٣.
(١٣) أبو يحيى السبكيّ (ت ٩٢٦ هـ): ١ / ٦٨ ؛ وينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المسمى (دستور العلماء) / القاضي عبد النبي نكري: ٢ / ٦١.
(١٤) ١ / ٤١٩ ؛ وينظر: كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم / التهانوي (ت بعد ١١٥٨ هـ): ١ / ٧٤٩.
(١٥) كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١ / ٧٥٠.
(١٦) ينظر: علم الدلالة / أحمد مختار عمر: ٥٤ ـ ٥٥.
(١٧) ينظر: الخطاب القرآني ـ دراسة في العلاقة بين النص والسياق: ٢٣.
(١٨) الخطاب القرآني: ٤٢.
(١٩) ينظر: البيان والتبيين / الجاحظ: ١ / ١٣١.
(٢٠) مفتاح العلوم: ٢٥٦ ـ ٢٥٧.
(٢١) ينظر: علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم / د. حسن طبل: ٥٥ ؛ وعلم المعاني ـ دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني / د. بسيوني عبد الفتاح فيود: ٤٨ ـ ٥٠.
(٢٢) بلاغة الخطاب القرآني في الزهراوين [البقرة وآل عمران] / د. آلاء أحمد حسن: ١٦.
(٢٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٦.
(٢٤) علم أصول الفقه في الاصطلاح الشرعي يُقصد به " العلم بالقواعد والبحوث التي يتوصل بها إلى استفادة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، أو هي مجموعة القواعد والبحوث التي يتوصل بها إلى استفادة الأحكام الشرعية العملية من لأدلتها التفصيلية. ينظر: علم أصول الفقه / عبد الوهاب خلاف (ت ١٣٧٥ هـ): ١ / ١٢.
(٢٥) ينظر: الخطاب القرآني: ١٢٢.
(٢٦) جماليات الإشارة النفسية في الخطابي القرآني / د. صالح ملاّ عزيز: ٤٢ ؛ وينظر: القاموس الفقهي / سعدي أبو حبيب: ١ / ١١٨.
(٢٧) الكليات: ١ / ٤٢٠، ذكر الكفوي أصناف الخطاب عند الأصوليين كخطاب العموم، وخطاب الخصوص، وخطاب التشريف....، وهي كثيرة جداً لا مجال لذكرها. ينظر:: ١ / ٤٢٠ ـ ٤٢٢.
(٢٨) البحر المحيط في أصول الفقه / الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): ١ / ١٦٨، وينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية / د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم: ٢ / ٣٩.
(٢٩) ينظر: المستصفى / أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ): ١ / ١٩٤.
(٣٠) المحصول / فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ): ٤ / ٦٧.

(٣١) المستصفى: ١/ ١٩٤؛ وينظر: المحصول إلي أصول الفقه / القاضي بن العربي (ت ٥٤٣ هـ): ١ / ٤٦.
(٣٢) ينظر: أصول الشاشي / نظام الدين الشاشي (ت ٣٤٤ هـ): ١ / ٣٦٤ ؛ والفصول في الأصول / الجصاص (ت ٣٧٠ هـ): ١، ٤٤ ؛ ورسالة في أصول الفقه / العكبري (ت ٤٢٨ هـ): ١ / ١٢٧، والمستصفى / الغزالي : ١٩٤/١ ؛ والمحصول / الرازي (٦٠٦ هـ): ٢ / ٢٦٧.
(٣٣) ينظر: الفصول في الأصول: ٢ / ٢٩٠ ؛ والتبصرة في أصول الفقه / أبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ): ١ / ٢٥٠ ؛ وإرشاد الفحول: ٢ / ٣٧.
وفحوى الخطاب عند الأصوليين: " أن يكون المسكوت عنهُ موافقاً للمنطوق في الحكم = مفهوم الموافقة ". ينظر: معجم لغة الفقهاء / محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي: ١ / ٣٤٠.
(٣٤) ينظر: إرشاد الفحول: ٢ / ٣٧ ؛ و**لحن الخطاب:** هو مفهوم المخالفة، وهو عكس الموافقة.
(٣٥) الإتقان في علوم القرآن: ٣ / ١٩.
(٣٦) البرهان في علوم القرآن: ٢ / ٢١٧.
(٣٧) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٣ / ١٠٩ ـ ١١٤.
(٣٨) ينظر: اللسانيات العربية والإضمار (دراسة تركيبية دلالية) / د. محمد الغريسي: ١٩٤.
(٣٩) المصدر نفسه: ١٩٣.
(٤٠) ينظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٤٢.
(٤١) الخطاب القرآني: ٢٣.
(٤٢) ينظر: الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي / د. عمّارية حاكم: ٢٤.
(٤٣) ينظر: مقالات في تحليل الخطاب ـ لسانيات النص أو لسانيات ما بعد الجملة وما قبل الخطاب / كورنيليا فون راصكوحي، تقديم: حمادي صمّود: ٤٩.
(٤٤) الخطاب الإقناعي: ٢٤.
(٤٥) الخطاب القرآني: ٢٣.
(٤٦) ينظر: مقالات في تحليل الخطاب: ٧٢.
(٤٧) جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٤٣.
(٤٨) الخطاب الإقناعي: ٢٥.
(٤٩) اللسانيات العربية والإضمار: ١٩٤.
(٥٠) جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٤٤.
* أتحفظ على استعمال كلمة يحتذوها في هذا الموضع، لأنه يتحدث في لغة القرآن الكريم، والاحتذاء أصله حذا النعل حذواً: قدّرها وقطعها على مثال، ويقال: حَذا النّعل بالنّعل ، ويقال: حذا فلان حَذْوَ فلان فعل مثلما يفعل. ينظر: المعجم الوسيط. مادة (حذا): ١٦٣.
(٥١) ينظر: تفسير مجاهد: ١ / ٥٢٦، ومعاني القرآن / للفراء: ٢ / ٣٠٥، والكشف والبيان عن تفسير القرآن / الثعالبي: ٧ / ٤٢٧.
(٥٢) بلاغة الفرائد الفذّة في القرآن الكريم المضارع أنموذجاً / د. كمال عبد العزيز إبراهيم:٤٦ ـ ٤٧.
(٥٣) ينظر: العين: ٤ / ٢٢٢.
(٥٤) أساس البلاغة / الزمخشري: ١ / ٢٥٥.
(٥٥) مقاييس اللغة: ٣٠٤.
(٥٦) ينظر: ديوان الأدب / الفارابي: ١ / ١٧٧.
(٥٧) البحر المحيط: ٨ / ٢٩٦. وقد بحث عن هذه القراءة في الكتب المتخصصة بالقراءات والقراءات الشاذة على وجه الخصوص فلم أجدها، ومن هذه الكتب المحتسب / لابن جني، والنشر في القراءات العشر / لابن الجزري.
(٥٨) ينظر: روح المعاني: ١٠ / ٢٦٩.
(٥٩) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام: ٢ / ٤٨٥.
(٦٠) المحرر الوجيز: ٤ / ٢٨٣.
(٦١) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٤٧.
(٦٢) الكشاف: ٧٩٧.
(٦٣) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٩٣.
(٦٤) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ١٨٥.

(٦٥) معاني الأبنية في العربية: ٥٢.
(٦٦) ينظر: ٢٠ / ١٠٠.
(٦٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤ / ١٣٩، وإعراب القرآن / للنحاس: ٧١٦، والتبيان في إعراب القرآن: ٢ / ١٠١٩.
(٦٨) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٠ / ٢٤٣، وإعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٣٠٢.
(٦٩) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٠ / ٢٤٣.
(٧٠) ينظر: المجتبى في مشكل إعراب القرآن: ٣ / ٨٨٨.
(٧١) مغني اللبيب: ١ / ٢٤٤، وينظر: الزمن في القرآن الكريم: ٢٩٣.
(٧٢) ينظر: الجنى الداني: ١ / ٢٩٦.
(٧٣) التحرير والتنوير: ٢٠ / ١٠٠.
(٧٤) مقاييس اللغة: ٤٦٣، وينظر: المفردات: ١ / ٤١٥، وبصائر ذوي التمييز: ٣ / ٢٣٢.
(٧٥) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٠/٢٤٢،والأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم: ٤٣.
(٧٦) ينظر: مُغني اللبيب: ١ / ١٢٤ ـ ١٢٥.
(٧٧) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٢٤.
(٧٨) العين: ٣ / ٢١.
(٧٩) الصحاح:/ ١ / ٢٤٦.
(٨٠) تهذيب اللغة: ٣ / ٢٧٣.
(٨١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٤ / ٣٦.
(٨٢) معاني النحو: ٣ / ٣١.
(٨٣) ينظر: العين: ٩٥/٧، والمحكم والمحيط الأعظم: ٨ / ٢٨٢ ـ ٢٨٤، ومقاييس اللغة: ٥٦٤، ولسان العرب: ٤ / ٤٨.
(٨٤) ينظر: معاني القراءات / للأزهري: ٢ / ٢٥٠.
(٨٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن / الثعالبي: ٧ / ٢٤٣، والتبيان في إعراب القرآن : ٢ / ١٠١٩، والبحر المحيط: ٨ / ٢٩٦، والتحرير والتنوير: ٢٠ / ١٠٠.
(٨٦) المحكم والمحيط الأعظم: ٨ / ٢٨٤.
(٨٧) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٢٥، والكشاف: ٧٩٧، والإعجاز البلاغي في القصة القرآنية: ٩٨.
(*) الإشمام: هو مزجُ حركةٍ بحركة أخرى بحيث يصيران حركة بَيْنيّة، أو مزج صوت حرف بصوت حرف آخر أو صفةٍ منهُ بحيث يصير صوتاً مختلفاً عنهما، فهذا المزج هو إدخالٌ لأحدهما في أثناء الآخر، فسُمي إشماماً لذلك. ينظر: التلقي والأداء في القراءات القرآنية: ٢٠٦.
(٨٨) ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر / محمد محمد سالم محيسن: ٢ / ١٠.
(٨٩) التبيان في إعراب القرآن: ٢ / ١٠١٩.
(٩٠) سر صناعة الإعراب: ١ / ٦٥.
(٩١) في صوتيات العربية / محيي الدين رمضان: ١٤٦.
(٩٢) الأصوات اللغوية: ٤٩.
(٩٣) في صوتيات العربية / ١٤٧.
(٩٤) سر صناعة الإعراب: ١ / ٦٥ ـ ٦٦، وينظر: المُزهر في علوم اللغة وأنواعها / جلال الدين السيوطي: ١ / ١٦٥.
(٩٥) المخصص: ٤ / ١٨٢. نقلاً عن سيبويه.
(٩٦) الأصوات اللغوية: ١٩٤ ـ ١٩٥.
(٩٧) كتاب سيبويه: ٤ / ٣٥٩.
(٩٨) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٦٧ ـ ١٦٩.
(٩٩) التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية: ٣٨، وينظر: الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية / د. سمير شريف استيتية: ١٢٣.
(١٠٠) العين: ٢ / ٢٤١.
(١٠١) الكشاف: ٧٩٧، وينظر: معجم القراءات القرآنية: ٥ / ١٤.

(١٠٢) البحر المحيط: ٨ / ٢٩٧.
(١٠٣) روح المعاني: ١٠ / ٢٦٩.
(١٠٤) المصدر نفسه: ١٠ / ٢٦٩.
(١٠٥) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٥.
(١٠٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢ / ١٠١٩، وإرشاد العقل السليم: ٧ / ٩.
(١٠٧) البحر المحيط: ٨ / ٢٦٧.
(١٠٨) روح المعاني: ١٠ / ٢٦٩.
(١٠٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٠ / ٢٧٠.
(١١٠) البحر المحيط: ٨ / ٢٦٧، وينظر: تفسير العز بن عبد السلام: ٢ / ٤٨٥.
(١١١) روح المعاني: ١٠ / ٢٧٠.

ثبت المصادر والمراجع

١. abaniat alsirf fi kitab sibwyh (meajam wdras): aldukturat khadijat alhadithi , maktabat lubnan nashirun , t 1 , bayrut 2003 m.

٢. al'iitqan fi eulum alquran: eabd alruhmin bin 'abi bikr jalal aldiyn alsyuti (t 911 h) , tahqiq: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , alhayyat almisriat aleamat lilkitab , 1394 h 1974 m.

٣. al'adawat alnahwiat wamaeaniha fi alquran alkarim earad watahlil: alduktur muhamad eali sultani , dar aleusama' , t 1 , dimashq 1432 h 2012 m.

٤. iirshad alfuhul 'iilaa tahqiq alhaqi fi eilm al'usul: muhamad bin eali alshuwkani (1250 h) , thqyq: alshaykh 'ahmad euzw einayat , dar alkitab alearabii , t 1 , dimashq 1419 h 1999 m

٥. asas alblaght: 'abu alqasim jar allah mahmud bin eamrw alzamkhashari (t 538 h) , tahqiq:an muhamad basil euyun alsuwd , dar alkutub aleilmiat , t 1 b , bayrut 1419 h 1998 m.

٦. al'aswat allaghwyt: alduktur 'iibrahim 'anis , maktabat al'anjilu almisriat , t 4 , alqahrt 2007 min.

٧. al'aswat allughawiat ruyatan eudwiatan wanutqiatan wafiziayyat: alduktur samir sharif astitiat , dar wayil lilnashr , t 1 , eamman 2003 min.

٨. usul alshashy: nizam aldiyn 'abu eali 'ahmad bin muhamad alshaashi (t 344 h) , dar alkitab alearabiu , bayrut.

٩. al'iiejaz albalaghiu fi alqisat alquraniat: alduktur eadnan mahdi aldalimi , dar ghida' , t 1 , eamman 1434 h 2013 m.

١٠. iierab alqurian: 'abu jaefar 'ahmad bin muhamad bin 'iismaeil alnahas (t 338 h) , aietanaa bh: alshaykh khalid alealiu , dar almaerifat , t 2 , 1429 h 2008 m.

١١. aqsam alkalam alearabii min hayth alshakl walwzyft: alduktur fadil mustafaa alssaqi , maktabat alkhanijii , t 2 , alqahrt 14298 h 2008 m.

١٢. albahr almuhit fi 'usul alfqh: 'abu eabd allah badr aldiyn muhamad bin eabd allh alzarkashi (t 794 h) , dar alkutub aleilmiat , bayrut 1421 h 2000 m.

.١٣albahr almuhit fi altfsyr: 'abu hian muhamad bin yusif 'uthir aldiyn al'undilsi (t 754 h) , thqyq: sadqi muhamad jamil , dar alfikr bayrut , 1424 h.

.١٤alburhan fi eulum alqurana: 'abu eabd allah muhamad bin bihadir alzarkashi (t 794 h) , tahqiq: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , dar almaerifat , bayrut 1390 h.

.١٥basayir dhwyu altamyiz fi latayif alkitab aleaziyz: majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfiruzabadi (t 817 h) tahqiq:an muhamad eali alnajar, almajlis al'aelaa lilshuwuwn al'iislamiat, alqahirt, j 1, 2, 3: 1416 h 1996 m, j 4 , 5: 1412 h 1992 m , j 6: 1393 h 1972 m.

.١٦bilaghat alkhitab alqaranii fi alzahrawin [albiqrat wal emran] dirasat tahliliat: aldukturat ala' 'ahmad husayn , dar ghida' lilnashr waltawzie , t 1 , eamman 1436 h 2015 m.

.١٧balaghat alfarayid alfudhat fi alquran alkarim almadarie anmwdhjaan: alduktur kamal eabd aleaziz , aldaar althaqafiat lilnashr , t 1 , alqahrt 1431 h 2010 m.

.١٨albayan waltabyin: 'abu euthman eamrw bin bahr aljahiz (t 255 h) , dar wamuktabat alhilal , bayrut 1423 h.

.١٩altabsirat fi 'asul alfqh: 'abu 'iishaq 'iibrahim bin eali alshiyrazi (t 476 h) , thqyq: alduktur muhamad hasan hitu , dar alfikr , t 1 , dimashq 1403 h.

.٢٠altabyan fi 'iierab alqurian: 'abu albaqa' eabd allah bin alhusayn aleakbarii (t 616 h) , thqyq: eali muhamad albjawy , eisaa albabi alhalabii washurakawuh , (d. t.(

.٢١altahrir waltanwir (tharir almaenaa alsiniyu watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitab almjyd): muhamad alttahir bin eashur (t 1393 h) , aldaar altuwnisiat lilnashr , tunis 1984 m.

.٢٢tafsir aleuzi bin eabd alsalam: 'abu muhamad eiz aldiyn bin eabd aleaziz bin eabd alsalam almulaqab b (slitan aleilma') (t 660 h) thqyq: alduktur eabd allh bin 'iibrahim alwahabi, dar abn hzm, t 1 bayrut 1416 h 1996 m.

.٢٣tafsir mjahd: 'aelaa aljahid bin jbr alttabiei (t 104 h) , thqyq: alduktur muhamad eabd alsalam 'abu alnayl , dar alfikr al'iislamiu alhadith , t 1 , 1410 h 1989 m.

.٢٤altalaqiy wal'ada' fi alqara'at alquranit: alduktur muhamad hasan hasan jabal , maktabat aladab , t 1 , alqahrt 1432 h 2011 m.

.٢٥tahdhib allght: 'abu mansur muhamad bin 'ahmad al'azhari (t 37- h) , tahqiq:an muhamad eiwad mareab , dar 'iihya' alturath alearabii , t 1 , bayrut 2001 m .

.٢٦altawjih allaghawiu lilqara'at alquraniat fi alfurue fi maeani alqran: alduktur th salih 'amin 'aghaan , dar almaerifat , t a 1 , bayrut 1428 h 2007 m.

.٢٧jamie aleulum fi 'iistilahat alfunun almaeruf b dustur aleilma': alqadi eabd alnabi bin eabd alrasul al'ahmad nkri, dar alkitb aleilmit, t 1, bayrut 21421 h 2000 m.

.٢٨aljadwal fi 'iierab alquran alkarim: mahmud bin eabd alrahim safi (t 1376 h) , dar alrashid , dimashq , muasasat al'iiman , bayrut , t 4 , 1418 h.

.٢٩jamaliat al'iisharat alnafsiat fi alkhitab alqrany: alduktur salih malaan eaziz , dar alzumman , t 1 , dimashq 2010 m.

.٣٠aljinaa alddani fi huruf almaeani: 'abu muhamad badr aldiyn hasan bin qasim almaradi (t 749 h) thqyq: alduktur fakhara aldiyn qbawt, wal'ustadh muhamad nadim fadl, dar alkutub aleilmiat, t 1 bayrut 1413 h 1992 m.

.٣١alkhsays: 'abi alfath euthman bin jiniy alnahwi, tahqiq: muhamad eali alnujar, dar alkutub almisriatu, alqahrt 1952 m.

.٣٢alkhitab al'iiqnaeiu fi daw' altawasul allaghawii dirasatan lisaniat tadawuliatan fi alkhatabat alearabiat 'ayam alhujaj bin yusif althqfy: aldukturat eumariat hakim, dar aleasma', t 1 dimashq 1435 h 2014 m

.٣٣alkhitab alquraniu dirasatan fi alealaqat bayn alnasi walsyaq: aldukturat khulud aleumush, ealam alkutub alhadith, t 1 1426 h al'urdunu 2005 m.

.٣٤dalayil al'iiejaz: 'abu bakr eabd alqahir bin eabd alrahmin aljurjani (t 471 h) thqyq: alduktur muhamad altanji, dar alkitab alearabi, t 1 bayrut 1965 m.

.٣٥risalat fi 'asul alfqh: 'abu eali alhasan bin eali aleakbari (t 428 h) thqyq: alduktur muafaq bin eabd allh bin eabd alqadir, almaktabat almkiat, t 1 makat almukaramat 1413 h 1992 m.

.٣٦ruh almaenaa fi tafsir alquran alkarim walsbe almthany: shihab aldiyn mahmud bin eabd allh alalusi (t 1270 h) , thqyq: eali eabd albary eatiat , dar alkutub aleilmiat , t 1 , bayrut.

.٣٧alzaman fi alquran alkarim dirasat dilaliat lil'afeal alwaridat fih: alduktur bikari eabd alkrim, dar alfajr lilnashr waltawzie, t 2, alqahrt 1999 m..

.٣٨siru sinaeat al'iieraba: 'abu alfath euthman bin jiniy (t 392 h) thqyq: alduktur hasan hindawi, dar alqalm, t 1 m dimashq 1985.

.٣٩sharah al'ashmawii, ealaa 'alfiat abn malka: 'abu alhasan eali bin muhamad nur aldiyn al'ashmunii (t 900 h) dar alkutub aleilmiat, t 1 lubnana, da.t.

.٤٠sharah tayibat alnashr fi alqara'at aleashr: 'abu alqasim muhamad bin muhamad mahab aldiyn alnwwyry (t 857 h) , thqyq: alduktur majdi muhamad srur , wasaed baslum , t 1 , bayrut 1424 h 2003 m.

.٤١alsahah taj allughat wasahah alerbyat: 'abu nasr 'iismaeil bin hammad aljawhari (t 393 h) tahqiq: 'ahmad eabd alghafur eitar, dar aleilm lilmalayin, t 4 bayrut 1407 h 1987 m.

.٤٢eilm 'uswl alfqh: eabd alwahhab khilaf (1375 t ha) maktabat aldaewat shabab al'azhar (en altibeat alththaminat lidar alqulm) (d t.(

.٤٣eilm aldalalt: alduktur 'ahmad mukhtar eamr, ealam alkutb, t 7, alqahrt 1430 h 2009 m.

.٤٤eilm almaeani fi almawruth albalaghii tasil wtqyym: alduktur hasan tbl, maktabat al'iiman bialmansurt, t 2, misr 1422 h 2004 m.

.٤٥alfusul fi al'usul: 'ahmad bin eali 'abu bakr alrrazi aljasas (t 370 h) wizarat al'awqaf alkuaytiat, t 2, alkuayt 1414 h 1994 m.

.٤٦fi sawtiaat alearabiti: alduktur muhyi aldiyn ramadan, maktabat alrisalat alhadithati, eamman (d t.(

.٤٧alqamus alfuqhi lughatan waistilaha: saedi 'abu jyb, dar alfkr, t 2 dimashq 1408 h 1988 m.

.٤٨qamus almustalahat allughawiat wal'adbiat: 'iimil yaequb, wabisam barikat, wami shaykhani, dar aleilm lilmalayin, t 1 bayrut 1987 m.

.٤٩kitab altaerifat: eali bin muhamad alsharif aljurjani (t 816 h) dar alkutub aleilmiat, t 1 bayrut 1403 h 1983 m.

.٥٠kitab sibuyh: 'abu bashar eamrw bin euthman bin qanbir almulaqab b (sibwih) (t 180 h) tahqiq: eabd alsalam muhamad harun, dar altaarikh, bayrut.

.٥١kitab aleayn: alkhalil bin 'ahmad alfirahidi (t 170 h) thqyq: alduktur mahdiu almakhzumi, walduktur 'iibrahim alsamrayy, dar wamaktabat alhilal.

.٥٢kashaf aistilahat alfunun waleulum: muhamad bin eali altahanuy (1158 t h) thqyq: alduktur eali dhrwj, tqdym: alduktur rafiq aleajmi, maktabat lubnan nashrwn, t 1 bayrut 1996 m.

.٥٣alkishaf ean haqayiq altanzil waeuyun al'aqawil fi wujuh altaawil: 'abu alqasim jar allah mahmud bin eumar alzamkhashari (t 538 h) aietanaa bih: khalil mamun shiha, dar almaerifat, t 3 bayrut 1430 h 2009 m.

.٥٤alkashf walbayan ean tafsir alqurian: 'abu 'iishaq 'ahmad bin muhamad althaealibi (t 427 h) thqyq: al'imam 'abu muhamad bin eashwr, dar 'iihya' alturath alearabi, t 1 bayrut 1422 h 2002 m.

.٥٥alkuliyaat maejam fi almustalahat walfuruq allaghawiati: 'abu albaqa' 'ayuwb bin musaa alkufwi (1094 t h) tahqyq: eadnan daruish, wamuhamad almisri, muasasat alrisalat, bayrut.

.٥٦lisan aleuraba: 'abu alfadl muhamad bin mukrim jamal aldiyn abn manzur (t 711 h) dar sadir, t 3 bayrut 1414 h.

.٥٧allisaniat alearabiat wal'idmar: alduktur mahmud alghrisi, ealam alkutub alhadith, t 1 al'urduni 2014 m.

.٥٨almujtabaa fi mushakil 'iierab alqurana: al'ustadh alduktur 'ahmad bin muhamad alkharati, majmae almalik fahd litabaeat almashaf alsharifa, almadinat almunawarat 1426 h.

.٥٩mjml allaght: 'abu alhasan bin 'ahmad bin faris (t 395 h) tahqyq: zahir eabd almuhasin sultan, muasasat alrisalat, t 2 bayrut 1406 h 1986 m.

.٦٠almuhtasib fi tabyin wujuh shiwadh alqarra'at wal'iidah eanha: 'abu alfath euthman bin jiniy almusili (t 392 h) tahqiq: d. eali alnajdi nasif, wd. eabd alhalim alnajari, w d. eabd alfattah 'iismaeil shalabi, wizarat al'awqaf almajlis al'aelaa lilshuwuwn al'iislamiat 1421 h 1999 m.

.٦١almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziyz: abn eatiat, 'abu muhamad eabd alhaq al'undilsi (546 h) thqyq: eabd alsalam eabd alshshafi muhamad, dar alkutub aleilmiat, t 1 bayrut 1413 h 1993 m.

.٦٢almahsul: 'abu eabd allah muhamad bin eumar almulaqab b fakhara aldiyn alrrazi (t 606 h) thqyq: alduktur th jabir fiad aleulwanii, muasasat alrisalat, t 3, 1418 h 1997 m.

.٦٣almuhkam walmuhit al'aezam: 'abu alhasan eali bin 'iismaeil bin sayidh (t 428 h) tahqiq: eabd alhamid hindawi, dar alkutub aleilmiat, t 1 bayrut 1421 h 2000 m.

.٦٤almukhass: 'abu alhasan eali bin 'iismaeil bin sayidh (t 458 h) tahqiq: khalil 'iibrahim jafal, dar 'iihya' alturath alearabii, t 1 bayrut 1417 h 1996 m.

.٦٥almuzhar fi eulum allughat wa'anwaeiha: eabd alruhmin bin 'abi bikr jalal aldiyn alsyuti (t 911 h) thqyq: fuad eali mansur, dar alkutub aleilmiat, t 1 bayrut 1418 h 1998 m.

.٦٦almufradat fi ghurayb alqran: alrraghib al'asfhani, nashr wa'iishraf: muhamad 'ahmad

khalf allaha, alqahr (d. ta.(

.٦٧maghni allabayb ean kutib al'aearib: 'abu muhamad eabd allh jamal aldiyn bin

.٦٨almustasfaa fi eilm al'usul: 'abu hamid muhamad bin muhamad alghazali (t 505 h) tahqiq:an muhamad bin sulayman al'ashqura, muasasat alrisalat, t 1 bayrut 1417 h 1997 m.

.٦٩almisbah almunir fi ghurayb alsharah alkabir: 'abu aleibaas 'ahmad bin muhamad bin eali alfiumi (t 770 h) almuktabat aleilmiatu, bayurut.

.٧٠maeani al'abniat fi alerbyt: alduktur fadil alsamrayy, dar eamar, t 2 eamman 1428 h 2007 m.

.٧١maeani alqara'at: 'abu mansur muhamad bin 'ahmad al'azhari (t 370 h) markaz albihwth fi kuliyat aladab jamieat almalik sueud, t 1 almamlakat alearabiat alsaeudiat 1412 h 1991 m.

.٧٢maeani alqurana: 'abu zakariaa yahyaa bin ziad alfara' (t 207 h) tahqiq: 'ahmad yusif alnajati, wamuhamad eali alnujar, waeabd alfattah 'iismaeil alshlby, aldaari almisriat liltaalif waltarjimati, t 1 misr (d t.(

.٧٣maeani alquran wa'iierabuh: 'abu 'iishaq 'iibrahim bin alsiriyi alzijaj (t 311 h) tahqiq: eabd aljalil eabdah shalabi, ealam alkutb, t 1 bayrut 1408 h 1988 m.

.٧٤maeani alnhw: alduktur fadil salih alsamrayy, sharikat aleatik lisinaeat alkitab, t 2, alqahrt 1423 h 2003 m.

.٧٥muejam diwan al'adb: 'abu 'iibrahim 'iishaq bin 'iibrahim alfarabi (t 350 h) thqyq: alduktur 'ahmad mukhtar eamri, mrajet: alduktur 'iibrahim 'anyis, muasasat dar alkitab lilsahafat waltibaeat walnashri, alqahrt 12424 h 2003 m.

.٧٦maejam alqara'at alquranit: alduktur 'ahmad mukhtar eamr, walduktur eabd aleal salim makrim, matbueat jamieat alkuayt, t 2, alkuayt 1408 h 1988 m.

.٧٧muejam maqayis allght: 'abu alhusayn 'ahmad bin faris (t 395 h) aietanaa bh: alduktur muhamad eiwad mareabin, walanisat fatimat muhamad 'aslan, dar 'iihya' alturath alearabii, t 1 bayrut 1412 h 200 m.

.٧٨maejam almustalahat wal'alfaz alfaqhiatu: alduktur mahmud eabd alrahmin eabd almuneim, dar alfadila (d t.(

.٧٩almaejam alwsyt: 'iibrahim mustafaa, wa'ahmad hasan alziyat, wahamid eabd alqadir, wamuhamad eali alnajar, almaktabat al'iislamiat liltabaeat walnashri, t 2 astanbwl turkia 1392 h 1972 m.

.٨٠miftah aleulum: 'abu yaequb yusif bin muhamad alsukkaki (t 626 h) thqyq: alduktur eabd alhamid alhindawi, dar alkutub aleilmit, t 2 bayrut 2011 m.

.٨١maqalat fi tahlil alkhitab lisaniat alnasi 'aw lisaniat ma baed aljumlat wama qabl alkhitab / kwrnylia fun raskwjy, tqdym: hamadi sumuda, kuliyat aladab walfunun wal'iinsaniat bijamieat munawabati, wahdat albahth fi tahlil alkhitab 2008 m.

.٨٢alhadiu sharah tayibat alnashr fi alqara'at aleashr: muhamad muhamad salim muhisin, dar aljyl, bayrut, lubnan, 1417 h 1997 m.

althathaniat alrasayil aljamieiat:

•tahlil alkhitab alqaranii fi daw' al'iitjah alnasii (ttbyqat ealaa ayat alwaed walwaeid fi alsuwr almkia) (rsalt majstyr) saed shyb khadira, b'ishraf: alduktur nasha'at eali mahmud, kuliyat allughat jamieat salah aldiyn 1431 h 2010 m.